١٩٦٧، شكّلت فاتحة عهد جديد في طبيعة الصراع وأولوياته، ووضعت عبدالناصر مجدداً إزاء مهمات مستحيلة قادته الى القبول بقرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢ والموافقة لاحقاً على «مشروع روجرز» العام ١٩٧٠، من منطلق أخذ ما يمكن أخذه، ومحاولة الضغط، دولياً، لالزام اسرائيل بتنفيذ قرارات الامم المحدة، التي لم تنفّذ اسرائيل قراراً واحداً منها حتى يومنا هذا. وكان تخوف عبدالناصر من أن تلقى الضفة الغربية وقطاع غزة المصير الذي آلت اليه أراضي العام ١٩٤٨، وراء قبوله القرار ٢٤٢، الذي نصّ على الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي التي احتلتها في العام ١٩٦٧[٢١]. وهذا ما أشار الى ان عبدالناصر أراد، من خلال قبوله بالقرار، ان لا يُعطي اسرائيل أو الغرب ذريعة للمماطلة في تنفيذ القرار، لقناعته بأن موازين القوى الدولية لا تسمح بأي حال بتطبيق القرارات التي في صالح العرب.

يوضح ما تقدّم ان عبدالناصر لم يكن يمتلك استراتيجية لتحرير فلسطين، ولا هو امتلك تصوّراً واضحاً لكيفية وأشكال المواجهة مع اسرائيل؛ كما انه لم يمتلك تصوّراً واضحاً لطبيعة الدور الذي يمكن ان يقوم به الفلسطينيون في حال نشوب الحرب معها[٢٢]. وبالاجمال، اتسمت مواقف عبدالناصر ازاء القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي، بالتجريبية ورد الفعل على الفعل العدواني لاسرائيل. واقع الحال اذن، لم يعكس الطموحات؛ فقد تكشفت سياسة عبدالناصر العملية عن عجز قسري فرضه الاختلال في ميزان القوى الاقليمي والدولي لصالح اسرائيل. وهذا ما فسّر سعي السلطات المصرية في الخمسينات الى الحد من حرية تحرك الفدائيين الاوائل من الفلسطينيين في غزة[٢٣]. فقد سعت السلطات المصرية في تلك الفترة الى عدم اثارة العداء والتوتر مع اسرائيل[٢٤] تجنّباً للدخول في معركة لم تخطط لها مصر، ولا تستطيع التكهن بنتائجها. وعلى الرغم من حالة العجز هذه، تكرّس عبدالناصر رمزاً لتطلعات الامة العربية نحو الاستقلال والوحدة. فما هي أسباب ذلك؟

جاذبية عبدالناصر

قلّة هي الشخصيات القيادية في التاريخ الحديث التي أثير حولها جدل كبير، لكنها استحوذت، في الوقت عينه، على حب واكبار الجماهير الشعبية على النحو الذي كان عليه حال الرئيس الراحل جمال عبدالناصر. فلقد سطع نجم عبدالناصر كزعيم ذي مكانة عالمية ابّان الخمسينات والستينات، وطبّقت شعبيته آفاق العالم العربي من محيطه الى خليجه. ولا نبالغ اذْ نصنّف عبدالناصر واحداً من أهم عشرة رجالات في التاريخ العربي ـ الاسلامي، وواحد من أهم اثنين في التاريخ العربي الحديث.

واذا حاولنا تتبع العوامل التي أسبغت على شخص عبدالناصر الاستثناء أو «الكاريزماتية» (أي الشخصية ذات الحضور الخارق للمألوف، حسب المصطلح الغربي المعروف) ومقوّمات جاذبيته نصل الى سؤال، لماذا كانت خطابة عبدالناصر الفلسطينية والعربية أحد أهم العوامل وراء هذا النسيج الفريد في شخصيته وحضوره؟ بحيث يمكن القول انه كان رمزاً للكفاح القومي العربي، ورمزاً للدعوة العربية لتحرير فلسطين؟

للاجابة عن السؤال لا بدّ من الاشارة، بداية، الى أن شروطاً عدة توافقت، في لحظة تاريخية معيّنة، لتصنع البطل الذي احتاجته مصر والعالم العربي ابّان عقد الخمسينات. ففي هذه الفترة، كان العالم العربي يرزح تحت وطأة هزيمة الجيوش العربية في فلسطين في حرب العام ١٩٤٨، والتي ترافقت مع تأسيس اسرائيل على أرض فلسطين، والتهجير القسري للشعب الفلسطيني. ولا تكمن شدة الاحباط العربي في ضياع فلسطين وحسب، بل في التوقيت أيضاً؛ وفيما كانت بلدان